

حروف نيام نيام (٢)

المشهد الثاني

بعد انفضاض المجلس — يتخلف الخادم في القصر
للتحدث مع صاحب النعجة في قضيته . .

الخادم : (ممسكا الرجل) قل لي . . هل نعيجتك

عزيزة عليك إلى هذا الحد حتى تجاوزت بنفسك من
أجلها . . وتقف مع الشمعدان أمام هيئة المحكمة ؟ !!
(هامساً) وهل أنت واثق من معاضدة المحكمة
ومناصرتها لقضيتك ؟ !! ؟

صاحب النعجة : الذي أعتقد أنه المحكمة شعارها إعلاء
الحق وإسقاط الباطل . . إلا إذا كان الحق مقصوراً
عندكم على الأكبر والعظماء .

الخادم : أقول لك . . . (يلتفت) إنك مصيب
في قولك . . وحقك واضح لا لبس فيه ولا غبار عليه
ولكن . . آه . . من الأفاكين المضللين . .

صاحب النعجة : أتعني الوزراء . . ؟

الخادم : صه . . إياهم أعني . . فإنهم أصل البلاء
والشقاء . . (يلتفت إلى الخارج) تصورياً أخي أن
أحدهم أخذ يدافع عنك بكل ما أوتي من قوة وحول . .
قبل مجيئك هنا . . فلو سمعته لظننته لا يقول إلا الحق ،
ولو على نفسه . . ألا لعنة الله على المنافقين أمثالهم .
(يتمشى) آيه . . نصيحتي لك يا أخي أن تتركها للقدر
يحلها . . أو تتركها للشمعدان على الأقل فهو بها رحيم . .
(يضحك بسخرية) .

صاحب النعجة : هذا لا يمكن . . الحق يغلو ولا يعلى عليه

الخادم : إلا هنا . .

صاحب النعجة : والغريب يا أخي أن أغلب الناس في نيام
نيام لا حديث لهم إلا النعجة والشمعدان وأنني من الذين
اغتصب حقهم . . حتى إن بعضهم حتى على رفع قضيتي
إلى الملك والتمسك بكامل حتى .

الخادم : لا تثق بهؤلاء . . فكلهم سرعان

ما يتبدد في الهواء . الناس هنا ينقسمون إلى ثلاثة أقسام ،
القسم الأول هو هذا . . . (يسكت لدخول الوزير فجأة)

الوزير : (بألم) لقد تأملت كثيراً لقضيتك . . .
ويا ليت في إمكاني مساعدتك . . لكن . . (يلتفت)
الملك أطال الله عمره لا يرضى بشيء يجلب على الشمعدان
الكدر .

صاحب النعجة : (بحماس) لكن يا حضرة الوزير . .
أمن العدل والإنصاف أن يكون الشمعدان . .
وهو الخروف كما تعلم . .

الوزير : (مقاطعاً) لا تقل الخروف من فضلك . .
قل الشمعدان . . إن أردت إرضاء المقامات العليا . .
وعلى كل . . يا ابني فأنت مصيب في حقك وواجب
إنصافك ولكن في في ماء (للخادم) وهل ينطق
من في فيه ماء ؟

الخادم : لا . . هذا مستحيل . .

صاحب النعجة : إبلع الماء لتستريح . . أو رش به
الأرض لهدأ نائرها ويرتاح ضميرك ووجدانك . .

الوزير : يخيل إلى أنك لا تخلو من عته أو عصبية
خبيثة . . وإلا كيف بذلك عقلك الراجح . . أن ألقى
بنفسي ومركزى إلى التهلكة لشيء ليس منه نصيب لي ؟ !

صاحب النعجة : إذن لا تملك القدرة المطلوبة على مساعدتي

الوزير : قلت لك في في ماء . . (للخادم)
اشرح له يامليح معنى ما أقول . (يخرج)

الخادم : هذا هو الضعف الأول الذي أردت أن
أن أصدقك عنه . . أى أنه من الناس الذين يعرفون
الحق والباطل معرفة صادقة إلا أنهم مع الأسف
لا يأملون بمعروف ولا ينهون عن منكر .

الوزير الثاني : (داخلا) هه ١١ . وإلى الآن أنت هنا .. إذهب يا رجل واكفنا شرك . أعوذ بالله منك .

صاحب النعجة : لم أكن شيطاناً يا حضرة الوزير ..

الوزير الثاني : والله لو كانت نعجتك ملكة الجبال في العالم .. لما صممت على مطالبة الشَّعْمدان بها .. ألا تعلم أنك الآن أصبحت ممن يشار إليهم بالبنان بسبب هذه النعجة الحقيرة ؟ !

صاحب النعجة : كثيرون هنا من يشار إليهم بالبنان ولكن لا يشار إليهم بالفضل والشرف والنزاهة .. وإنما يشار إليهم بالخزى والاحتقار ..

الوزير : (يخرج) أنت وقع .. ثرثار ..

صاحب النعجة : قل عني ما تشاء لأنك لا تقول صدقاً قط .

الخادم : وهذا من الصنف الثاني الذين لا يهمهم إلا المركز والمقعد الوثير ، ولو كان في ذلك تعريض لكرامتهم وامتنانهم .

صاحب النعجة : بشئ المقعد الذي يعرضني إلى تأنيب الضمير وعذابه .

الخادم : إن وجد الضمير ..

صاحب النعجة : إنك والله نبيل وشهم .. وباليك بيدك الحل والعقد .

الخادم : (ضاحكاً) لقد أخطأت الصواب .. إننا في نيام نيام ، كلنا في هذا الداء على حد سواء .. أنا الآن معك وغداً عليك .. (هامساً) نحن وراء المادة ولو كان في ذلك الغش والحسد والكذب .. لأنها كل شيء عندنا .. فهي مقياس الرجولة والشرف والكرامة .. وهذا كما أعتقد مرض خبيث قد يصيبك أنت إن طال مقامك بيننا لأنه سريع العدوى .. (ينظر خارجاً)

أنظر .. لقد أقبل علينا الصنف الثالث من الناس .. الصنف الذي لا يضر ولا ينفع .. يتسم لك ويعدك بالنصر ما دام خصمك بعيداً عنك .. وإذا ما تقابل المختصمان اعتذر وولى هارباً كأنه لم يعد بشيء ..

الوزير : (داخلا) السلام عليكم .

اللائحة : وعلى حضرة الوزير السلام .

صاحب النعجة : ما رأيك يا حضرة الوزير في مسألتى ؟

الوزير : مسألتك يا إبنى .. من أصعب المسائل وأسوأها في آن واحد . والحل بيدك وحدك .

صاحب النعجة : كيف ذلك يا مولاي ؟ !

الوزير : صعبة جداً .. وعويصة أكثر .. من حيث تمسكك الشديد بها .. وعدم رضوخك للأمر الواقع .. وسهولة جداً لو أنك أهملت ما واتخذت سبيلك إلى التفاضل والنسيان .. إذن الحقيقة .. للشعمدان حق كبير على كل أبناء المملكة والذي أخذه منك قليل من كثير .. وعلى كل سأبذل جهدي في مساعدتك إن شئت .. إلا أنني لا أنصح لك بذلك ...

صاحب النعجة : (بغضب) عجيب أمركم يا حضرات الوزراء .. تتحدثون عن الشعمدان كأنه شخصية عظيمة فذة .. لها احترامها ومقامها بين الناس ، والذي يسمع حديثكم عنه يخال أنكم تتحدثون عن مصلح عظيم وزعيم كبير . له اليد الطولى في جلب الخير والسعادة للبلاد .. تذكري حضرة الوزير أنك الآن تتكلم عن خروف .. عن ..

الوزير : (يقاطعه خائفاً) .. صه .. صه .. أرحوك

صاحب النعجة : لماذا ارتعدت ؟ .. ألهذا الحد تخاف الشعمدان ؟ إنني لم أقف شيئاً يجلب عليك النحس والكدر ، إنني أتحدث عن حيوان مصيره البيع لبيوت أو يذبح فيأكله الناس ، كمصير بعض الفضلاء عندهم .. عظيم الجاه كبير المقام .. مرهوب الجانب .. متى ؟ مادام خيره عمياً وماله جزيلاً .. وعندما تتنكر له الدنيا ويقلب له الدهر ظهر المجن ، انقلبت عليه وصرت من أكلة لحوم البشر والعياذ بالله .

الوزير : هذه طريقة سكان هذه المملكة .. وتلك سنتهم ..

صاحب النعجة : بشئ الطريق الخسيس طريقهم .. ولكن .. وإذا لم يكن من الظلم بد .. فمن العجز أن أكون جباناً رما ضاع حق وراه مطالب « يخرج »

الوزير : (متبسكاً) ما ضاع حق وراه مطالب . كلام سمعناه كثيراً ومللناه .. تقولون الحق فوق القوة ، وأنا أمثالي تقول : القوة فوق الحق .. « يخرج الجميع »

صاحب النعجة : **صاحب النعجة :**